

The State of Ecosystems and Progress of Society

Odeh Al-Jayyousi

i

Regional Director, IUCN West Asia, Central Asia and North Africa Regional Office, Amman- Jordan

حالة النظم البيئية وتقدم المجتمع

المدخل

يهدف الانسان عند قيامه بانجاز الابحاث ومشاريع التنمية هو تقليص حالة اللاضمان وزيادة استيعاب الموضوع قيد البحث . ويناضل الباحثون في العلوم المادية و الطبيعية والسلوكية لتفسير الظاهرة و سبل السيطرة و التنبؤ بها . وتاريخ الحضارة الانسانية متخم بامثلة عن مساعي تحويل المصادر الطبيعية الى موارد يستخدمها الانسان (موارد اقتصادية) . فبين عامي ١٧٠٠ و ١٩٨٠ تم تحويل مليون هكتار من الغابات الى اراض زراعية . مثل هذا التحويل يضم فقداننا للكثير من الكائنات الحية التي كانت تعيش وتتواجد في هذه الغابات ، اضافة الى التنوع الحيوي ضمن بيئة الغابات ، والذي بالمقابل قد يوفر خدمات للنظام البيئي لا يمكن تعويضها . وتتعدى المشكلة ذلك نتيجة التلوث الناجم عن سوء استعمال الارض و التغيرات في النظام البيئي العالمي .

أن تحويل المناطق الطبيعية الى أراض للزراعة تجلب منافع لانتاج الغذاء ، ولكن على حساب فقدان كائنات تعيش فيها ، و تغيير في وظائف النظام البيئي المحلي والعالمي . المشكلة جزئيا ، ان المنافع مادية تتعلق بتجارة الزراعة ، بينما فوائد وجود الكائنات المنوعة التي فقدت لا يمكن عرضه بصيغة مالية . والتحدي كان بين المنحى الاقتصادي و التساؤل عن فوائد صيانة الموارد الطبيعية و القيمة الاقتصادية لوظائف النظام البيئي بما يحتويه من كائنات حية . فهناك حاجة حاسمة لشرح لماذا نحتاج التنوع الحيوي و صيانتته وما يعنيه ذلك لتقدم المجتمع .

ترد إشارات عن الاهتمام السياسي العالمي بفقدان التنوع الحيوي ، حيث صادقت معظم الامم على اتفاقية ١٩٩٢ عن التنوع الحيوي ، ما عدا الولايات المتحدة . مع هذا فان التمويل المالي السنوي المخصص لصيانة التنوع الحيوي العالمي ، من خلال وسائل متفق عليها وباستحداث مناطق محمية وإدارتها ، محدود وغير مكافئ للمخاطر البيئية . فهناك فاصل بين حجم المشكلة و الارادة السياسية و موقف المواطنين لمعالجة المشكلة .

ينقسم الاقتصاديون الى مجموعتين ، اولئك الذين يعدون النسب الكامنة في الخسران هائلة ، و من يجد ان الامر صعب التصديق بان هناك قيما اقتصادية في التنوع بحد ذاته . فالهدف الذي حدده الاقتصاديون من توزيع المصادر يستند على تعظيم المنفعة و تحقيق السعادة لأكبر عدد من السكان . اما المسائل المرتبطة بصيانة البيئة فقد اهتم بها اقتصاد الرفاه welfare economics المعني بالرفاه الانساني وما يسند الرفاه الاجتماعي.

ومن الخيارات الاستراتيجية تبني العقلانية الاقتصادية و تعليلها طالما ان الاقتصاد هو الذي يوجه قرارات استثمارات الارض و مستوى التنمية ومواقعها . بالمقابل ، فان اقتصاد الرفاه يؤكد على الحاجة الى ابطاء نسبة فقدان التنوع الحيوي و تغيير استثمارات الارض . واحد ابعاد مشكلة عدم الاستدامة هو نمو السكان و عدم استدامة استخدام المصادر في امريكا الشمالية و اوربا . بالاضافة الى ذلك ، فان تكوين اقتصاديات الصين والهند قد فرض ضغطا على الموارد الطبيعية بشكل واسع من حيث الطلب على الاخشاب و الوقود . الحاجة لاعادة تشكيل واعادة تعريف مفهوم التنمية المستدامة لتتوافق مع تقدم المجتمعات في الالفية الثالثة . ولهذا ، كان مفهوم التنمية المستدامة و مستقبل الاستدامة موضع جدال في الاتحاد العالمي لصيانة المصادر الطبيعية .

ماذا تعلمنا من تقييم النظام البيئي في الالفية الثالثة؟

في دراسة شارك فيها حوالي ١٣٠٠ خبير من ٩٥ بلدا ولمدة خمسة اعوام ، ممثلة لمسح عالمي موحد بطلب من الامم المتحدة . الرسالة الاساس في هذا التقييم العالمي ان الانسان عبر ٥٠ عاما قد وضع عبئا على النظم البيئية تفوق طاقتها مما يقلل من ضمان استدامتها للاجيال القادمة . مع هذا ، هناك ما يمكن القيام به حيال ذلك . يتطلب هذا تغييرات جوهرية في السياسة والممارسة و مفهوم التنمية المستدامة .

وفي سلسلة من سبع تقارير تم تقييم حالة النظم البيئية على المستوى العالمي ودورها في الرفاه الانساني . فالنظم البيئية توفر للانسان الغذاء ، الاخشاب ، النسيج و الطب . وعلى وجه الخصوص ، فان النظم البيئية هي مصدر الجمال ، الجانب الروحي و الثقافي و قيم الترويح والتسلية . انها تعزز تلقيح المحاصيل و ادامة نوعية المياه و خصوبة التربة و تنظم المناخ الاقليمي ، و المخاطر الطبيعية و الحشرات . ووضحت التقارير تفاعل النظم الاجتماعية مع النظم البيئية ، بما يحرض صانعي القرارات لادماج المسائل البيئية في عملية مناقشة مشاكل جميع القطاعات .

النتيجة الرئيسية للدراسة تشير الى ان حوالي ٦٠% من خدمات النظم البيئية التي تعزز الحياة على الارض قد تردت او استخدمت بحيث اصبحت غير قابلة للاستدامة . ويسود اعتقاد بانه مالم يتم عمل شيء في الوقت الراهن ، فان النداعي والتردي سيصبح سيء جدا خلال الخمسين عاما القادمة . وبالنظر الى مستوى فعل الانسان وتأثيره فانه لا يمكن مواجه هذه المسائل على المستوى المحلي او الوطني كل بمفرده . فالاتفاقات الدولية جوهرية ، وان تأثيراتها بحاجة الى تنسيق وتعاون هادف بين الاتفاقات البيئية و غيرها من اتفاقات اقتصادية واجتماعية .

احدى الرسائل الناتجة عن هذه الدراسة هي حاجة المجتمع الدولي لوضع صيانة البيئة كاولوية اذا ما اريد تلبية اهداف التنمية الوطنية في الالفية الثالثة . وقد اشارت الدراسة الى ان اي تقدم يحدث في تحقيق اهداف تقليل الفقر والجوع ، وتحسين الصحة و حماية البيئة فانه لا يمكن ادامته ما دامت معظم خدمات النظم البيئية التي تعتمد عليها الانسانية قد تدنت وتراجعت . فعلى الرغم من التقدم المتحقق في زيادة الانتاج واستخدام بعض خدمات النظم البيئية فان مستوى الفقر بقي عاليا و ازدادت حالة اللامساواة إتساعا وعمقا ، وما زال العديد من الناس لا

يملك مصادر كافية او سهولة وصول الى الخدمات الجوهرية للنظم البيئية . فالفقراء هم بشكل عام الاكثر تعرضا الى تداعيات النظم الطبيعية . والاقاليم التي تواجه اسوأ مشاكل تردي النظم البيئية هي جنوب الصحراء في افريقيا ، وسط آسيا و اجزاء من جنوب شرق آسيا التي تعاني من صعوبة في تحقيق اهداف التنمية .

المهم ان هناك استعابا جيدا للبيئة وكيفية عملها ، وامكانية اتخاذ القرارات الضرورية لحماية راسمانا الطبيعي . ومن اجل الاشتراك في خلق مستقبلنا المستدام ، نحن بحاجة الى اداة بوسائل كافية لتقييم راسمانا الطبيعي و الموارد البشرية . وقد صيغت سيناريوهات لتوقع التقدم في عملية تقليل الفقر ، ولكن بنسبة بطيئة جدا لانقاذ نصف عدد السكان الذين يعانون من الفقر حتى عام ٢٠١٥ . فالتحسينات الابطأ كانت في جنوب افريقيا و جنوب الصحراء ، حيث توجد اكبر المشاكل . والظروف البيئية ، وعلى وجه الخصوص ، التغير المناخي و تردي التربة وتوفر المياه ، تؤثر على هذا الهدف من خلال تأثيراتها على انتاج المحاصيل وتوفر مصادر الغذاء البرية . مع هذا ، فهناك تحذير بان تغيرات النظم البيئية مثل قطع الغابات فانه سيؤدي الى زيادة امراض معينة مثل الملاريا و الهيضة و محتمل امراض جديدة اخرى . والملاريا تشكل حوالي ١٠% من المخاطر في افريقيا . فلو انه تم ازلتها قبل ٣٥ سنة خلت لازداد اجمالي الانتاج ١٠٠ بليون دولار اليوم .

نتيجة الدراسة ان النظم البيئية و خدماتها توفر اقتصاديا اكثر بكثير مما يرى البعض . انه ارخص ان تصان النظم البيئية والحيلولة دون تلويثها ثم تنظيفها بعد ذلك . فمثلا ، الارض الرطبة السليمة تساوي ٦٠٠٠ دولار للهكتار الواحد بينما الهكتار الواحد الذي تم اصلاحه يساوي ٢٠٠٠ دولار . بالمثل فان غابات المانكروف في تايلند تساوي على الاقل الف دولار للهكتار الواحد مقابل حوالي ٢٠٠ دولار للهكتار عندما ينظف من احواض الروبيان . يعني هذا الحاجة الى تكامل التحسينات البيئية مع النظر الى مشكلة الفقرالفقر . ويقترح البعض الحاجة الى الاستثمار في البنى التحتية البيئية في الاقطار الفقيرة لاستحداث تقييمات دورية للمنافع التي يحصل عليها السكان من النظم البيئية .

اجمالا ، النتائج الرئيسية للدراسة :

١- ان التداعيات البيئية تمثل حاجزا رئيسا لتحقيق اهداف التنمية المستدامة في اللفية الثالثة . واربع من ٢٤ من خدمات النظام البيئي قد تم تعزيزها خلال الخمسين السنة المنصرمة . واكثر من ٧٠% من (١,١) بليون فقير يعيش على دخل اقل من دولار واحد في اليوم في المناطق الريفية ، حيث يعتمدون مباشرة على النظم البيئية .

٢- ان الاستثمار في الممتلكات البيئية وما يعادلها من استراتيجيات جوهرية لتحقيق الاهداف الوطنية لازاحة الفقر و الجوع و الامراض .

٣- يتطلب الوصول الى الاهداف البيئية تقدما في تقليل الفقر .

ولتحويل الحالة الراهنة وتحسينها لم تقدم الدراسة سيناريو معني بالاعمال business كالعادة . التغير الرئيس المطلوب هو في انماط الاستهلاك و برامج التعليم . وايضا هناك حاجة الى اعادة التفكير في مفاهيم التقنية الخضراء و التمويل المالي الاخضر في استراتيجيات التنمية

الوطنية و التقييمات الدورية ، واجور عالية لاستثمار النظم البيئية الذي قد يعكس حالة التردى التي قد تصيبها خلال الخمسين عاما القادمة .

رأسمانا الطبيعي - التعلم من البية و الحضارة

ان استيعابنا للواقع محكوم بالاستعارة ، فالتعامل مع المجتمع كنظام بيئي مسؤل (وليس ماكنة) يلهم النظرات العالمية و المجاميع الذهنية . فالطبيعة مصدر للمعرفة ، و مختبر للبحث و التنمية يحتوي نتائج (٣,٨) بليون سنة . في اقتصاد المعرفة ، تتحرك الاعمال و المجتمعات ليس بوقود المتحجرات و المواد الاولية فقط ، ولكن بالافكار ايضا ، و المعلومات و الطموحات ، انها تتشابه بدرجة كبيرة مع النظم الطبيعية الخلاقة ، نظم مثل البرارى و شواطئ المرجان و غابات المناطق المطيرة .

فالانماط و دورات cycles الغابات المطيرة ، على سبيل المثال ، تعلمنا كيف ان الاطوار في الطبيعة قد تطورت باتجاه ابداعي اكثر ، ذات قيمة ابداعية ، تؤكد الحياة . وفي محاولة للربط بين البيئة و الثقافة ، الاسلام (كما سيتم الاشارة اليه لاحقا) نظر الى الانسانية كجزء من الطبيعة . كذلك دورة حياة الانسان كنظير للعمليات البيئية . فالمجتمعات يمكن ان تحصل على طموحات و معلومات من الطبيعة و البيئة . و المجتمع الذي يعتمد المعلومة - طراز حياته و فكره يعكس مفهوم ان المعرفة و التصميم هما المصدر الجذري للقيم - حيث يتشكل الاقتصاد ، مثلما هي الصين و الهند يجب ان يكون في الصدارة . فالنظر الى الوحدة ضمن التنوع و عبر الضوابط و الموضوعات للبيئة و الحضارة فانه يفتح احتمالات جديدة تشد افضل رؤس اموالنا المالية و البشرية و الطبيعية .

ان التركيز الثقيل على الاقتصاد الصناعي يميل الى مضاعفة الاعتقاد الخاطئ عن مصادر القيمة . طبقا لنموذج الماكنة للصناعة و المجتمع ، طبيعي ان ن فكر بان قيمنا ناتجة عن الموارد التي نأخذها ، لذا نحن نطور منتجات يرافقها التلوث و الفضلات . ولكن الاعمال لا تخلق الربح باستهلاك المواد الاولية . فجميع المنافع و جميع القيم انتجها التصميم design . فالاشجار مصنوعة بدرجة كبيرة من الهواء ، و السيارات و الحاسبات مصنوعة من صخور . ما الذي جعلها اشجار و سيارات و حاسبات هو تصميمها ، و تركيبها و الطريقة التي انتظمت بها اجزائها . الكلمة العربية و الاسلامية لوصف ذلك هي (الظاهر) و(الباطن) . الاولى هي الاجزاء و الاشياء المنظورة ، و الثانية تمثل خلفيتها او الجانب غير المنظور . هذه الثنائية للظاهر و الباطن تشرح جوهر الحقيقة و شكلها . وكما نحن نترك اقتصاد الماكنة في الخلف و نحصد الاقتصاد الحي ، نكتشف تنوعا جديدا لقيم المجتمع . فمثلا ، فان التنوع يعزز الاستدامة ببساطة لان التنوع هو الخيار . وكلما كان هناك تنوعا في النظم البيئية نجد مقابله انواعا من الموارد المتوفرة للتعامل معها و تتحقق اعظم النجاحات .

بشكل عام ، ففي حضارات الشمال و الغرب ، اوربا و امريكا الصناعية و اسيا فان الرفاه المادي واسع جدا ، مع هذا هناك فقدان للربط مع المجتمعات ، و ما جلبته من اضطراب و مشاكل ، مما يضعف اسسنا و ينخر طاقة حضارتنا لتدعيم نفسها ذاتيا . وفي حضارات الجنوب و الشرق ، و اجزاء من الشرق الاوسط و امريكا اللاتينية و اسيا حيث بقيت قيم الرابط البشري قائمة . و رغم ان الكثير منها يفتقد الى الامان المطلوب ، فان نظم الحياة مثل دورة المياه فانها

تنتظم بعوامل محددة مثل الفصول المناخية و الطقس و الشمس و التربة ، وكل واحد منها يتحكم بتغذية راجعة دورية . و التغذية الاستراتيجية في الطبيعة مستمرة ، مثل عناصر الكربون و الكبريت و النتروجين فانه يتم تدويرها بشكل ثابت . فالمجتمعات و الاعمال قد لا تكون علمت ذلك ، ولكنه اعيد اخبارها من قبل الطبيعة و العمليات البيئية .

المنطق الاجتماعي

ليس هناك علاقة بين دليل الاقتصاد و الدليل الاجتماعي و البيئي . فمثلا ، في الولايات المتحدة عام ١٩٩٦ ، حيث سجل سوق المال اعلى تسجيل ، لم يحدث ذات الشيء بالنسبة لدليل الصحة الاجتماعية لجامعة فورد هام . سجل الدليل انخفاضا بنسبة ٤٤% عن المسجل عام ١٩٧٣ ، و يؤشر هذا الدليل مشاكل مثل الاساءة الى الاطفال ، انتحار المراهقين ، سوء استخدام الادوية ، فقر الاطفال .

وفي عالم حيث لا يجد بليون عامل عملا لهم او اي تشغيل ، لا يمكن خلق احساس بالقيمة و الكرامة لاناس يعيشون في مجتمع لم يعد يحتاج اليهم . فالجروح الاجتماعية لا يمكن الحفاظ عليها ولا البيئة طالما ان النموذج الاقتصادي قد تبني مفهوم استخدام اكثر لرأس المال الطبيعي و تشغيل عدد قليل من البشر . وبمنظور حاجات الاستدامة المستقبلية ، فان الاعمال الاقتصادية الراهنة تبذر مصادرها و أناسها . وكما يستنزف الانتاج الزراعي الكثيف التربة العليا ، كذا حال الاستخدام المكثف للقوة العاملة . فمن ٩ ترليون دولار تصرف سنويا على الاستهلاك و الاستثمار في الولايات المتحدة ، على الاقل ٢ ترليون دولار تعد ضائعة (تبذير) . ويمائله جلوس اي شخص في زحام مروري على الطرق السريعة .

المنطق البيئي

كما جاء في نتائج الدراسة ، فان الانسان يحطم معظم نظم الانتاج . فالاقتصاديون و التكنولوجيا لا يمكنهما القيام بوظيفة الدليل الموثوق حتى يكون الراسمال الطبيعي وكذلك الراسمال البشري ضمن قائمة الموازنة للشركات و البلدان و العالم . فالمجتمع المستدام او البيئة بحاجة الى موازنة دقيقة تعكس حالة خدمات النظام البيئي و تعزز التدفق المالي و الصناعة و الراسمال البشري و الطبيعي . فالقياسات الاقتصادية الراهنة لا تاخذ بالحسبان قيم و منافع خدمات النظام البيئي .

المنطق المعماري

ينادي جماعة العمارة الخضراء الى المباني العضوية التي ستشكل تكاملا فنيا و طبيعيا مع المواد المحلية و نور الشمس و النباتات الخضراء و صيانة الوقود و الهواء النقي ، ولا حاجة الى الاشارة الى راحة العاملين . جوهرها ان المباني الخضراء تفوق تلك الاعتيادية التركيب نتيجة نوعية التصميم المتكامل ، كما هو حال السيارات الصديقة للبيئة . فمفتاح الاستدامة هو ان يكون المساهمين (المالية ، الصناعة ، الطبيعة و الانسان) متكاملين مع بعضهم البعض و بانسجام .

الثورة الصناعية القادمة ، بعد الثورة الرقمية ، ثورة بيئية . وهذه الحالة البيئية للمجتمع يمكن ان تاخذ مكانها في شكل تكاملي جديد من الديمقراطية ، نظام انتاج موجه للسوق والتوزيع ، متكامل و يحافظ على البيئة . ومفتاح تحقيق ذلك يتطلب زيادة انتاجية الموارد ، وتعزيز التدفق و الخدمات و انقاص او تقليل الفضلات .

ان فكرة تقليل او انقاص الفضلات يمكن تحقيقها من خلال اعادة النظر في التصميم الصناعي او الافادة من نظم ذات خطوط بايولوجية . ويخدم هذا تغيير طبيعة العمليات الصناعية والمواد و يساعد على ايجاد شركات استدامة جديدة للحفاظ على و تطوير استخدام المواد في حلقة متصلة مغلقة . يستلزم هذا ادراك جديد للقيم و التحول من اكتساب السلع الى شراء خدمات حيث تكون النوعية و المنفعة والانجاز مستمرا يهدف تعزيز الطبيعة و الرفاه الاجتماعي . و الاقتصاد الجديد يتطلب عكسا واسعا على مستوى العالم لمعالجة التدمير الحاصل ، وذلك من خلال الاستثمار في ادامة و صيانة و توسيع الموجود من راسمال الطبيعي والاجتماعي . وينتج عن ذلك ان يكون الغطاء الحيوي للارض قادرا على انتاج خدمات نظم بيئية وفيرة و موارد طبيعية .

النظم البيئية و تقدم المجتمعات

ان تقدم المجتمعات هو عملية وليس ناتج ، وانه تطور عبر توازن بين جميع رؤوس الاموال (الطبيعي ، الاجتماعي ، المالي و التقنية) . وقياس و تعريف (او اعادة تعريف) تقدم المجتمعات يعتمد بشكل رئيس على التضمين الاجتماعي لحلم يتكامل فيه المادي والروحي . في هذا الجزء ساحاول تقديم مثالا يختلف مع احترامى للهدف الغربي عن الرضاء والسعادة . وهدفي انعاش وتطوير فكرة تستند على الحضارة عن تقدم المجتمعات ومعايير و قيم الشرق الاوسط . وللمفارقة فان الاسلام الان ينظر له كخطر وليس كعلاج او حل لتنشيطية المعرفة ، والمادة والروح و الانسان و المجتمع . في هذه الورقة اقدم الاسلام الذي بامكانه تقديم نموذجا طريا لاعادة تعريف تقدم المجتمعات . ويتم ذلك بتوضيح ماذا يشكل الحياة الجيدة (حياة طيبة) ، وايضا كجزء من عملية كبرى للتجديد المدني .

شهدت نهاية القرن الماضي ثلاث عمليات مستقلة عن بعضها البعض : ثورة تقنيات المعلومات ، الازمة الاقتصادية للرأسمالية ، و تكوين حركات اجتماعية - حضارية ، مثل حقوق الانسان ، الحركة النسوية و حركة البيئيين . وهناك من يرى ان هناك صلة تفاعلية بينها وان ردة الفعل قد سببت ظهور تركيب اجتماعي جديد ذي شبكة اجتماعية و اقتصاد جديد يعتمد المعلومة المعلومة ، و حضارة جديدة . والمنطق الذي تضمنه ذلك وفي جميع المؤسسات في عالم معتمد على بعضه البعض ، الصلة بين الاقتصاد والمجتمع (وهذا موجود في الاسلام) . ومن الجدير الاشارة هنا الى التنوع الحيوي و شبكته البيئية و عمليات التغذية الاسترجاعية التي تعلمنا وتعيد تشكيل وجهات نظرنا للتنوع الحضاري و فكرة تقدم المجتمعات . فاذا نظرنا الى المجتمع كنظام بيئي حينها نتعلم الشعوب الكثير من الدروس من البيئة و النظم البيئية . ويعني هذا تحول في وحدات قياس الاستدامة و تقدم المجتمعات .

تحويل الناتج المحلي الاجمالي ،

في نظرية الاقتصاد الحر ، تعد السعادة احد المقاييس الاقتصادية والتي يمكن استخدامها بالتبادل مع المنافع و الرفاه . حيث حاول الاقتصاديون تكميم السعادة بقياسها بالاستهلاك والفوائد المرجوة منها . والافتراض في ذلك ان المجتمعات التي تستهلك اكثر من المنتجات فان ذلك يعني انها جيدة وان ذلك ينتج السعادة لها. وان الموازنة بين مستويات الاستهلاك العالية مع السعادة هي التي واجهها انصار اجمالي السعادة الوطنية GNH . وتعتمد هذه على سلسلة من التقييمات الذاتية عن الرفاه لمقابلة محدودية الناتج المحلي الاجمالي .

فالاهتمام والاعتناء بالارض (رأسمانا الطبيعي) الذي ينظر له الان كنصر اساس في التنمية المستدامة . وبعد نتائج MEA هناك براهين قوية عن الادمة البيئية وكونها جوهرية لحماية البشرية و صحة كوكب الارض . ومع هذا ، فان الناتج المحلي الاجمالي يبقى كمؤشر مسيطرا للمتحقق وطنيا لمعظم البلدان المتقدمة . وقياس التقدم يغطي سلسلة واسعة من السمات بما فيها الصحة ، والابعاد الاجتماعية و الروحية . وقد عارض عدد من الخبراء ان يكون الناتج المحلي الاجمالي المقياس الوحيد لتقييم وقياس تقدم المجتمعات . ونتيجة ذلك فقد طورت مجموعة من المؤشرات الاصلية GPI لقياس التقدم و دليل لسعادة الكوكب HPI كتطوير وتنقية للناتج المحلي الاجمالي و لمواجهة الابعاد الاخرى مثل حالة البيئة و المعطيات الاجتماعية و الصحية الاخرى .

ومؤشر GPI يعكس حالة الرفاه الاقتصادي المستدامة . وقد اعتمدت صيغة (معادلة) الناتج المحلي الاجمالي كاساس وتم تعديلها لمواجهة قيم الساكنين و العمل الاجتماعي ، وخصم كلف الانتقال اليومي و التلوث و تردي الارض وتدايعها و الحوادث الصناعية . ومع هذا فانه لم يحسب لا تراكم او تراجع الراسمال البشري (الصحة ، الخبرات ، المعرفة ، و الخبرة) او الراسمال الاجتماعي مثل المؤسسات المستقرة و الجيدة و المجتمعات المساندة .

يدعو انصار GPI الى استبدال بعض اوامر الناتج المحلي الاجمالي باخرى مشابهة ومقياس مفرد مسندة باهتمامات الاستدامة . وبالمقابل ، ادلة سعادة الكوكب HPI التي تقيس الفاعلية البيئية المرافقة للرفاه الانساني . والدليل قد بني على ثلاث مؤشرات مختلفة ، اثنان منها موضوعية : العمر المتوقع و البصمات البيئية ، والثالث رفاه الناس او "القناعة في مستوى الحياة" الذي يعتمد على النظرة للعالم و الصحة العقلية والجسمانية . ودليل التنمية البشرية هو الآخر تم تطويره في التسعينات ويضم ثلاثة عناصر : المستوى المعيشي ، العمر المتوقع ، والمعرفة . اجمالا ، جميع هذه المقاييس تحاول ضمان ان تخبرنا الاسواق الحقيقة البيئية والاجتماعية .

تعريف التقدم في الاسلام

لقد سلط المؤتمر المنعقد في تركيا الضوء على المفاهيم الجديدة عن تقدم المجتمعات والتنمية المستدامة ، و التوافق بين التنوع الحيوي و الحضاري . كما اشرت دور المدن الاسلامية في تعزيز اجتماعية المعرفة و الحوار بين الحضارات . و هذا الدور ضروري جدا في عالم منقسم تحت تصور ومفهوم صراع الحضارات .

ينظر الفكر الاسلامي الى تحديات القرن العشرين كازمة قيم ، و يميز الحاجة الى اعادة اختبار الاسس التي بنيت عليها المجتمعات . فالازمة في الاقتصاد ، والعلاقات بين البيئة والسياسة ناتجة عن قيم ومؤسسات وسمت الحضارة المعاصرة بسماتها الخاصة . ويعتقد انه من خلال الاستيعاب الشامل لقيم المجتمع الاسلامي ، في مجال التنمية المستدامة ، قيم متجهة نحو المجتمعات التي يمكن تطويرها (وتحويلها) باتجاهات ابداعية و تجديدية لتواجه تحديات اليوم . ظاهريا ، والشائع في نظرة العالم (في الاعلام) تشكل المشاريع الاسلامية مخاطر عالمية ، والهدف هنا هو تحويل سوء الفهم هذا و تقديم الاسلام كمصدر للعلاج و طريق لاعادة تعريف تقدم المجتمعات ، تعريف التقدم في الاسلام .

لقد غطى الاسلام جميع معطيات الحياة الانسانية ، ونظمت العلاقات مع الرب ، مع البشر ومع الطبيعة . لقد استند على تمييز وحدة الخالق وخضوع الانسان لمشيئته . فكل شيء مصدره خالق واحد و الجميع مسئول امامه . ونظر للبشر كخلفاء للخالق و يشهدون على ذلك . ودورهم ومسئوليتهم هي ضمان ان جميع المصادر ، الطبيعية والبشرية يتم الاستفادة منها بمسئولية والتساوي و بطريقة مستدامة .

لقد خلق الرب الطبيعة لمنفعة البشر ، و العلاقة بينهما متنسقة ، طالما ان جميع المخلوقات تتبع سنن (قوانين) الخالق . والبشر مدعوون لاستكشاف الموارد الطبيعية والانتفاع منها بطريقة مستدامة . انه بالخضوع لمشيئة الرب هذه يتم السلام . والتناغم بين رغبات الانسان و ارادة الرب تقود الى حياة مسئولة و متوازنة . وكل نشاط للانسان ياخذ بعده السامي ويصبح نادرا و ذي معنى و يصب في الهدف . فالاسلام لا يوافق على قطع الاشجار و الغابات غير المفيد . فالانسان له الحق الاستفادة من ثمارها وليس تدميرها . ولا يسمح الاسلام ضياع الاشياء غير الحية ، وحتى انه يعارض تبذير المياه ولو لم تكن نادرة او في شحة . انه يهدف تجنب التبذير في اي شكل واعتماد الاستخدام الافضل لجميع الموارد .

لقد وهب الخالق الانسان قوى وتسهيلات لا عد لها ولا حصر . فهو يمتلك العقل والحكمة لتحقيق التوازن على هذا الكون . وحياته و تقدمه يستند على الاستخدام المناسب لهذه القوى . وقد منحه الرب جميع الوسائل والموارد التي تجعله يستثمر الوظائف الطبيعية الكلية ويلبي احتياجاته . فالبيئة و ما يحيط بالانسان من موارد مسخرة له . والمخلوقات البشرية يجب ان تتعاون وتتبادل المعرفة لايجاد حياة مزدهرة و افضل . والاستخدام المناسب لقوى الانسان يتضمن تحقيق المنافع للعامة او ما يشار اليه ب(عمارة الكون) . وكل استخدام للموارد ينتج عنه ضياع او تدمير هو خاطئ و غير مبرر .

ملخص المبادئ الاسلامية و المفاهيم ذات الصلة بادارة الموارد والانتفاع من المعرفة
موضح في ادناه :-

١- تمثيل المعرفة (الحكمة) : تبنى الاسلام فكرة ان المعرفة والحكمة ذات طبيعة كونية . فاعضاء المجتمع الاسلامي يحثون للاستفادة والانتفاع من الخبرة التراكمية للامم الاخرى . والتوافق الاجتماعي بين الحضارات عد رسالة اساسية لجميع الامم لفهم و معرفة بعضها البعض .

٢ - نوعية الانجاز : يحث الاسلام معتنقيه للانجاز الكامل لما يقومون به من اعمال ومهام ، وان يكونوا لطيفين و رحومين تجاه المخلوقات الاخرى (بما فيها الحيوانات و الموارد الطبيعية). فالانسان في الاسلام يسعى الى المساعي الحميدة وتعزيز الاسباب الجيدة .

٣- الصيانة : لقد ورد في القرآن الكريم والاحاديث النبوية الشريفة ما معناه ان التبذير بجميع اشكاله غير مقبول .

٤- المسؤولية الاجتماعية : رعاية ومشاركة الاهتمامات المجتمعية قد ركز عليها في الاسلام . فاعضاء المجتمع مطلوب منهم الاهتمام بالمسائل والشئون العامة . وعليهم التضامن في جميع الاحوال . وتشمل هذه طيفا واسعا من الحياة المدنية و معطيات ادارة الموارد .

٥- هذه المفاهيم من الاسلام يمكن ان تشكل معايير لتقدم المجتمعات . وتحويل الاسلام الى معرفة يستند عليها تنوع وجهات النظر يساعد نظمنا البيئية و مجتمعاتنا على مستوى الكوكب .

الخاتمة

هناك بوادر لاهتمام سياسي عالمي بفقدان التنوع الحيوي ، مع هذا ، ما زال المال المخصص لصيانة التنوع الحيوي من خلال وسائل تقليدية و مناطق محمية محدود . فهناك فاصل كبير بين حجم المشكلة و ارادة السياسيين و المواطنين لمعالجتها . واحد ابعاد مشكلة الاستدامة هو النمو السكاني و الاستخدام غير المستدام للموارد في امريكا الشمالية و اوربا . يضاف الى ذلك ، تشكل اقتصاديات الصين والهند والتي تفرض ضغطا مضافا على الموارد الطبيعية فمن اخشاب ووقود . هنا ، الحاجة لاعادة هيكله و تعريف مفهوم التنمية المستدامة لمعالجة تقدم المجتمعات .

إن تقييم النظام البيئي العالمي يعني ان اي تقدم يتحقق في تقليل الفقر والجوع و تحسين الصحة و حماية البيئة فانه لا يتوقع استدامته في معظم المجتمعات التي تعتمد على خدمات النظم البيئية المتداعية مباشرة . ولتحويل الحالة الراهنة ، المطلوب تغيير كبير في انماط الاستهلاك و البرامج التعليمية . كذلك هناك حاجة لاعادة التفكير في مفهوم التقنية الخضراء ، و الرصيد المالي الاخضر ليسجل في استراتيجيات التنمية الوطنية و التقييمات الدورية للنظم البيئية . وان الكلف العالية لاستثمار النظم البيئية قد يقلب عملية التداعي في الخدمات البيئية راسا على عقب للخمسين السنة القادمة .

إن المجتمع المستدام ، والبيئة بحاجة الى موازنة دقيقة تعكس حالة خدمات النظم البيئية و تعزز التدفق المالي ، والصناعي والراسمال الطبيعي و البشري . فالمقاييس الراهنة لا تحسب قيم و منافع الخدمات البيئية . ومن المفيد شمول وانعاش مفاهيم تستند على التقدم الحضاري لمجتمعات لها جرسها في القيم و المبادئ ، الاسلام . بشكل متناقض ظاهريا ، ينظر الان للاسلام كخطر وليس علاج من التنشيطية في المعارف ، و الاحداث و الروح المعنوية والانسانية والمجتمع . فالاسلام يمكن ان يقدم نموذجا طريا و متجددا لاعادة تعريف تقدم المجتمعات . ويتحقق ذلك من خلال توضيح ما تعنيه الحياة الطيبة الكريمة وكجزء من عملية كبرى للتجديد المدني .

إن جوهر تقدم المجتمعات ، من وجهة نظر الاسلام ، ان الانسان يسعى بشكل هادف للتعاون و تبادل المعرفة لتحقيق حياة مزدهرة و افضل . والاستخدام المناسب لقوى الانسان يتضمن تحقيق المنافع العامة او ما يعرف بعمارة الكون بطريقة مستدامة متساوية . وان الثورة البيئية يمكن اعلامها و اعادة تشكيلها بفكرة الاسلام لانتاج الوحدة ضمن التنوع و التكامل لجميع اشكال راس المال .

i

معايير معتمدة للمقارنة بين الشعوب والامم

ⁱ INDICATOR DEFINITIONS AND SOURCES FOR 2010:

http://iisp.vassar.edu/defs_sources.html

Infant mortality: Number of deaths in the first year of life per 1000 live births, 2009. U.S. Centers for Disease Control and Prevention, National Center for Health Statistics, *Deaths: Preliminary Data for 2010*, National Vital Statistics Reports, vol. 60, no. 4 (Jan. 11, 2012), Table 4 at <http://www.cdc.gov/nchs>.

Child poverty: : Percent of related children under 18 in families living in poverty, 2010. U.S. Bureau of the Census, *Income, Poverty, and Health Insurance Coverage: 2010*. Table B-2, at <http://www.census.gov>.

Child abuse: Number of children involved in referrals for maltreatment per 1000 population ages 0-18, 2010. U.S. Dept. of Health and Human Services, Administration for Children and Families, Children's Bureau, *Child Maltreatment 2010: Reports from the States to the National Child Abuse and Neglect Data System*(Dec. 16, 2011), Table 2-1, at <http://www.childwelfare.gov/can>.

Teenage suicide: Number of suicides by persons ages 15-24 per 100,000 population, 2010. U.S. Centers for Disease Control and Prevention, National Center for Health Statistics, "Deaths: Preliminary Data for 2010," *National Vital Statistics Report*, vol. 60, no. 4 (Jan. 11, 2012), Table 7, at <http://www.cdc.gov/nchs>.

Teenage drug abuse: Percent of twelfth graders who have used any illicit drug in the previous year, 2010. Monitoring the Future (University of Michigan), "Tables and Figures: Drug Trends," Table 2, at <http://www.monitoringthefuture.org>.

High school dropouts: Percent of persons ages 18-24 who have not finished high school and are not enrolled in school (Status Dropouts), 2010. U.S. Bureau of the Census, *Current Population Survey, School Enrollment, Historical Tables*, Table A-5a, at <http://www.census.gov>.

Unemployment: Number of unemployed persons as percent of civilian labor force, 2010. U.S. Bureau of Labor Statistics, *Current Population Survey, Household Data Annual Average*, Table 1, at <http://stats.bls.gov>.

Weekly wages: Average weekly earnings, total private (1982-84 dollars), 2010. *Economic Report of the President 2010* (2011), Table B-47, at <http://www.gpoaccess.gov/eop>.

Health insurance coverage: Percent of total population that is uninsured, 2010. U.S. Bureau of the Census, *Income, Poverty, and Health Insurance Coverage: 2010*. Table C-1, at <http://www.census.gov>.

Poverty, ages 65 and over: Percent of the population 65 and over living in poverty, 2009. U.S. Bureau of the Census, *Income, Poverty, and Health Insurance Coverage: 2010*, Table B-2, at <http://www.census.gov>.

Out-of-pocket health cost, ages 65 and over: Percent of before-tax income spent on health care by elderly households. Health-care expenditures, 2010: U.S. Bureau of Labor Statistics, Consumer Expenditure Survey, Table 3, at <http://www.stats.bls.gov/cex>. Median income, households over age 65, 2010: U.S. Bureau of the Census, Current Population Survey, Annual Social and Economic Supplement, Table HINC-01, at <http://www.census.gov>. Calculations by the Institute.

Homicides: Number of murders and non-negligent manslaughters per 100,000 population, 2010. Federal Bureau of Investigation, Uniform Crime Report, *Crime in the United States 2010*, Table 1, at <http://www.fbi.gov/ucr>

Alcohol-related traffic fatalities: Percent of all traffic fatalities that were alcohol-related (highest blood alcohol concentration in the crash was .01 gram per deciliter or higher), 2010. "FARS Data Tables: Trends - Alcohol," Personal communication from Data Reporting & Information Division, National Center for Statistics & Analysis, National Highway Safety Administration.

Food insecurity: Percent of households that were "food insecure" (meaning that they did not have regular access to enough food for an active, healthy life for all household members), 2010. U.S. Dept. of Agriculture, Economic Research Service, *Household Food Security in the United States, 2010* (Sept. 7, 2011), Table 1A at <http://www.ers.usda.gov/publications>.

Affordable housing: Affordability score on Housing Affordability Index—All Buyers (based on 25 percent qualifying ratio of monthly housing expense of a median priced home with a 20 percent down-payment to gross income, as percent of median family income), 2009. National Association of Realtors, *Quarterly Housing Affordability Index: All Buyers*, at <http://www.realtor.org>.

Income inequality: Gini coefficient, 2010. U.S. Bureau of the Census, *Income, Poverty and Health Insurance Coverage in the United States: 2010* (Sept. 2011), Table A-3, at <http://www.census.gov>.